

العنف الرياضي في المجتمع الجزائري

قراءة في المسببات والانعكاسات

الدكتورة : سامية فرفار

جامعة البويرة

البريد الإلكتروني: sfarfar@yahoo.fr

-مقدمة:

يعيش المجتمع الجزائري حالة حراك مستمرة، نتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية والسياسية التي فرضتها التحولات الدولية في إطار العولمة، الأمر الذي كان له انعكاسات كبيرة على النسق الداخلي للمجتمع الجزائري، الذي برزت فيه ظواهر متعددة تعد من أهمها وأخطرها ظاهرة العنف التي عرفت انتشارا واسعا في السنوات الأخيرة على اختلاف مظاهرها وأشكالها، مثل العنف الأسري والعنف المدرسي وكذا العنف الرياضي.

إذ يعتبر هذا الأخير أحد المشكلات الدخيلة على المجتمعات الرياضية، لأن مثل هذه السلوكيات تتنافى مع الروح الرياضية والأخلاق الحميدة لما لها من مخلفات وخيمة على مختلف الأصعدة النفسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية، وعليه سنحاول من خلال هذا المقال الوقوف على الأسباب المؤدية إلى العنف الرياضي لاسيما في المجتمع الجزائري من جهة، والانعكاسات المترتبة عليه وكذا الحلول المقترحة لمعالجته من جهة أخرى.

1-الإطار المفاهيمي:

01- العنف: يعتبر سلوكا عدوانيا بين طرفين متصارعين، يهدف إلى تحقيق مكاسب معينة أو تغيير وضع اجتماعي معين، أي أنه يتجسد في الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها، لإلحاق الأذى أو الضرر بالآخرين، كما يمكن تعريفه بأنه الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي والجسدي ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية، على أنه في جوانبه النفسية يحمل معاني التوتر والانفجار، تسهم في تأجيحها داخل الفرد عوامل كثيرة، أبرزها هذا العالم الحديث المنقسم على نفسه

والذي يعيش فيه إنسان اليوم، علام التناقضات السياسية والاقتصادية والعقائدية (رضا محمد جواد، 1986، ص147).

2-الرياضة: تعد جانباً من جوانب التربية العامة التي تعمل على تربية الفرد، تربية كاملة متزنة من جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية عن طريق ممارسة الأنشطة البدنية المختارة بإشراف قيادة واعية مختصة لتحقيق أهداف كريمة(صبيحي قبلان وآخرون، 2011، ص48)، كما تعرف بأنها، مظهر من العملية التربوية، وهذا يعني النشاطات العضلية والبدنية وما يتصل بها من استجابات، وما يصيب الفرد نتيجة ذلك من تكيفات كحصوله لهذه الاستجابات (يوسف محمد الزامل، 2011، ص13).

3-العنف الرياضي: يشير إلى خروج بعض الأفراد من اللاعبين أو المشجعين عن الأعراف والمبادئ والقوانين الرياضية لأهداف غير محددة، مما ينتج عنها شغب الملاعب، وقد ينتقل هذا الشغب في كثير من الأحيان إلى خارج الملعب أو المدن الرياضية، وينجم عنها خسائر مادية وبشرية نحن في غنى عنها(صبيحي قبلان وآخرون، 2011، ص215)، كما يندرج العنف الرياضي تحت شكلين رئيسيين:

-العنف المباشر: ويشمل القتل، الضرب، تكسير المرافق، غزو الملاعب...

-العنف غير المباشر: يقصد به الوسائل غير الواضحة التي يستعملها الشباب لإخضاع الجمهور مثل تقييد الحركة، الإهانة، السب، الانحرافات السلوكية مثل تعاطي المنشطات، التحريض على العنف، تجريد الأفراد والمجموعات من حقهم في التمتع بالنشاط الرياضي.

2-العوامل المؤدية إلى العنف الرياضي:

يعد العنف الرياضي إشكالية تعاني منها كل دول العالم، بما في ذلك الدول العربية و الجزائر على وجه الخصوص، فبعدما كانت الملاعب على اختلاف النشاطات الرياضية الممارسة فيها، مكاناً يرتاده الأفراد للترويح عن أنفسهم و للتخفيف من ضغوط العمل وضغوط الحياة اليومية، أصبحت تهدد تواجدهم فيها من خلال سلوكيات عنيفة تختلف مظاهرها، يمارسها بعض الأفراد نتيجة لجملة من الأسباب نورد أهمها فيما يلي:

1-اللاعبون:

في كثير من الأحيان تكون الرغبة في الفوز دافعا قويا للاعبين، لإثارة واختلاق المشاكل بالإضافة إلى جهل بعض اللاعبين بقوانين اللعبة، مما يدفعهم للخروج عن القوانين والاعتراض على الحكام مما يثير الجماهير" (صبيحي قبالن وآخرون، 2011، ص215)، وبالرجوع إلى أعمال الشغب في الجزائر، تبرز الكثير من تصريحات رؤساء الأندية الجزائرية التي يرى الكثير أنها أهم أسباب تغذية العنف في الملاعب، إلى درجة أن بعضهم يذهب إلى حد التهديد و الوعيد من أجل إنقاذ أنفسهم أو فرقهم من السقوط، غير أنهم بمخلفات ذلك. والتي غالبا ما تكون حرب عصابات بين الأنصار في المدرجات والشوارع، فضلا عن تدخل الأنصار حتى في الشؤون التسييرية للأندية وتعيين وإقالة الرؤساء والمدربين بقوة الشارع، بعد أن أصبحت مسيرات إسقاط المسيرين و المدربين تقليدا يتكرر في مختلف جهات الوطن(توفيق عمارة، 2016، ص1).

2-الجماهير:

إن التعصب الأعمى للجماهير اتجاه الفريق الذي يشجعه بالإضافة إلى جهل الجماهير بقوانين الألعاب الرياضية، يدفع بعض الجماهير إلى الغضب وإثارة الفوضى وارتكاب جرائم القتل أحيانا، مثلما حدث في بطولة كأس العالم سنة 1994 عندما قام جمهور المنتخب الكولومبي قتل أحد لاعبيه نتيجة إحرازه هدفا في مرماه بطريقة الخطأ"(صبيحي قبالن وآخرون، 2011، ص215)، ومثلما حدث كذلك في أحد الملاعب الجزائرية بمنطقة تيزي وزو، عندما رمى أحد الجمهور اللاعب النيجيري إيبوسي فأرداه قتيلا، فكانت بمثابة وصمة عار للكرة الجزائرية.

على الرغم من إصدار قانون الرياضة رقم 05/13 المؤرخ في جويلية 2013 والمتضمن مواد خاصة متعلقة بمحاربة ظاهرة العنف في الملاعب، إلا أنه لم يتم تفعيله ميدانيا وبقي مجرد حبر على ورق، وأبرزها تلك المتعلقة بإعداد بطاقة وطنية للمشاعيين لتفويض المتسببين في العنف بالملاعب من خلال إدراج أسمائهم في قائمة وطنية تمنعهم من دخول مختلف الملاعب، فضلا عن سجن المشاعيين. حيث اكتفت السلطات بالعقوبات التقليدية (توفيق عمارة، 2016، ص1)، الأمر الذي يوضح لنا القصور الكبير في التعامل مع مشكلة العنف في الملاعب مما ساهم في

تفاقمها في السنوات الأخيرة، وكل ذلك يصب في سياسة الدولة الرامية إلى شراء السلم الاجتماعي ماترتب عنها انعدام المعيارية في المجتمع الجزائري.

3-نقص الوعي:

يتضح ذلك من خلال تحول "الرياضة إلى متنفس للعديد من الأفراد الذين لديهم مشاكلهم الخاصة، سواء السلوكية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، ولجوئهم للشغب كتعبير وتفرغ في ذات الوقت لشحنات من الألم والغضب وعدم الرضا، من خلال هذا الحدث الرياضي المناسب لإخراج هذه الشحنة من وجهة نظرهم (نعمان عبد الغني، تحليل بعض الأبعاد النفسية، ص3)، فظاهرة العنف الرياضي لا يمكن عزلها عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الأفراد بمختلف متغيراته السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية، الذي يؤثر بشكل كبير على سلوكياتهم، فغموض المستقبل لدى الشباب على اختلاف فئاتهم الاجتماعية، فيما يتعلق بالعمل والسكن.....يولد عندهم شعور العزلة والافتراق وعدم الانتماء لهذا المجتمع، فيكون بذلك العنف أسلوب تعامل بالنسبة لهم. ففي الملاعب الجزائرية مثلا، نجد أن الشباب يلجأون إلى تأليف أغاني شعبية تترجم واقعهم المعيشي على اختلاف أبعاده، يلعبون بها الملاعب ويفرغون من خلالها ألمهم ومعاناتهم.

كما تجدر بنا الإشارة كذلك إلى "أن وجود أكثر من شخص بين الجماهير ممن لديهم تلك المشكلات يجعلهم يتصرفون بشكل فردي، لا يلبث أن يتحول إلى سلوك جماعي تحت تأثير التفكير الجماعي لهذه التجمعات، وما يصحب ذلك من تخريب ومشكلات يعاني منها الآخرون ممن ليس لهم أي ذنب في مثل هذه التصرفات" (نعمان عبد الغني، 2012، ص3).

4-الحكام:

" تشير الدراسات والأبحاث أن للحكام دور أكيد في شغب الملاعب الرياضية، والنتائج عن انحياز بعض الحكام إلى فريق معين أو تعاطف الحكم مع لاعب معين، وقد تكون أخطاء غير مقصودة من الحكام ولكنها تسبب في احتجاج الجماهير واللاعبين (صبيحي قبالان وآخرون، 2011، ص215).

5-وسائل الإعلام:

تعتبر وسائل الإعلام منظومة متخصصة تساهم في تبادل المعاني، "يوجد تحت تصرفها قدر كبير من التكنولوجيا والمعرفة والمعلومات ورأس المال بحيث تتمكن من القيام بعملية الاتصال الجماهيري على نطاق واسع (ديفيد روي، 2006، ص430)، أي أن تأثيرها يمتد إلى جميع مجالات الحياة الاجتماعية، وبالتالي فإن مسؤولية الصحفيون كبيرة وحساسة في طريقة تقديمهم للأخبار الرياضية، فاستخدامهم مثلاً لمصطلحات مؤثرة ضد فريق معين يثير حماس جماهير هذا الفريق، مما يتسبب في حدوث شغب في الملاعب."

كما أن قيامهم بالثناء على اللاعب الخشن الذي يتسم بالصبغة العدوانية والعنف على أساس أنه لعب رجولي، الأمر الذي يدعم ويعزز هذا النوع من السلوك لدى اللاعبين...إذ أشار بعض الباحثين إلى وجود علاقة ايجابية دالة إحصائياً بين السلوك العدواني لدى اللاعبين وبين المعارف والمعلومات التي يحصل عليها اللاعب من وسائل الإعلام المختلفة" (محمد حسن علاوي، 2004، ص40)، وخير مثال على ذلك، ما قامت به وسائل الإعلام في زيادة حجم الفجوة بين الجزائر ومصر، إثر الانفلات غير المسؤول الذي حدث بين الفريقين الجزائري والمصري سنة 2009 ضمن مباريات المجموعة الثالثة من الدور الثالث من تصفيات أفريقيا، للتأهل إلى بطولة كأس العالم لكرة القدم سنة 2010، حيث ساهم الإعلام المغرض في خلق أزمة دبلوماسية بين بلدين شقيقين، إذ نجد أن اللقاءات العربية أفرغت من معناها الحقيقي وهو الفوز بكل روح رياضية لا غير.

6- رجال الأمن: إن تواجد عدد كبير من رجال الأمن في الملعب وارتدائهم الزي القتالي لمكافحة الشغب، يثير الجماهير ويدفعهم إلى تحدي رجال الأمن، وإثارة الشغب.

7- "ظهور العديد من الدراسات العلمية التي أوردت أن أسباب مثل هذه السلوكيات الخارجة عن مفهوم الرياضة تزداد وتساعد على الشغب نتيجة لكل مما يأتي:

- اقتراب المسابقات من مراحل الحسم كنهاية دوري كرة القدم أو مباراة تجمع فريقين من مدينة واحدة.

- إقامة المباريات ليلاً بدلاً من آخر النهار يرفع من معدل الشغب لدى الجماهير.

- ارتفاع درجة الحرارة إبان إقامة بعض المباريات.

- قيام المباريات وسط الأسبوع بدلاً من نهايته.

- تعرض أحد الفريقين للظلم من قبل الحكام على سبيل المثال.
- الشحن الإعلامي وتصوير الفرق لبعضها البعض بأنها أندية أو فرق مستهدفة وتحاك ضدها المؤامرات (نعمان عبد الغني، 2012، ص3).
- وخطورة الظاهرة نتيجة لانعكاساتها السلبية على المجتمع بكامله، تستدعي جهودا كبيرة مترامية الأطراف للحد من انتشارها وتفاقمها، بناء على سياسة رشيدة.
- 3- **مظاهر العنف الرياضي:** قام مجموعة من الباحثين باللجنة الدولية للتربية الرياضية باليونسكو سنة 1986، بتقسيم العنف في الرياضة في ضوء ما يترتب عليه من نتائج قانونية ضمن الفئات التالية:
- **العنف المادي:** "يتضمن مخالقات قوانين اللعب و استخدام القوة البدنية غير المشروعة بين اللاعبين بصورة متعمدة أو بين المتفرجين أنفسهم، أو بين المتفرجين واللاعبين، أو استخدام اللاعبين للقوة البدنية بصورة مغالى فيها.
- **العنف المعنوي:** يتضمن التعبيرات اللفظية القاسية المتبادلة بين اللاعبين أو من خلال المتفرجين أو محاولة إرهاب اللاعبين، كما قد يدخل في هذا الإطار المقاطعة الرياضية مع بعض الفرق الرياضية الأخرى.
- **العنف المستتر:** يتضمن استخدام المنشطات المحرمة دوليا في الرياضة، والتدريب المفرط الذي يتميز بالشدة المرتفعة والحجم المرتفع، كما قد يدخل في هذا الإطار المقاطعة الرياضية مع بعض الفرق الرياضية الأخرى" (محمد حسن علاوي، 2004، ص30)، وإذا أسقطنا الأمر على الجزائر، نجد أن المرأة الجزائرية لا يمكنها ارتياد الملاعب لاسيما تلك الخاصة بكرة القدم، فهو أمر محظور بالنسبة لها، نتيجة لما يمكن أن تتعرض له من مضايقات أو تحرش إلى غير ذلك من السلوكيات العنيفة، الأمر الذي يمكن اعتباره عنفا رمزيا في حق المرأة الجزائرية.
- **عنف الرياضيين:** يحدث بين اللاعبين داخل نطاق الملعب أو الحلبة، أو الميدان، أو المضمار.
- **عنف المتفرجين:** يحدث داخل المدرجات أو خارجها سواء بين المتفرجين أنفسهم، أو بينهم وبين اللاعبين (محمد حسن علاوي، 2004، ص31).
- 4- **الحلول المقترحة للحد من ظاهرة العنف الرياضي:**
- إن ظاهرة العنف الرياضي معقدة لارتباطها بجوانب متعددة، فهي تحتاج إلى القدر الكافي من التركيز والانتباه في احتواء الشباب المشجع و المحب للرياضة بما في

ذلك الشباب الجزائري، من خلال تكثيف التوعية والتوجيه في كيفية التعبير عن فرحهم بفوز فريقهم المفضل أو منتخبهم الوطني، فمكافحة المظاهر السلبية المرتبطة بالرياضة يستدعي تضافر الجميع. ويمكن تقديم جملة من الحلول التي من شأنها الحد من تنامي ظاهرة العنف الرياضي:

1-1 الاهتمام بالتربية والتعليم:

تعد التربية والتعليم منذ الطفولة المبكرة من الأمور الهامة في الوسط المدرسي، لأنها تساهم في تنمية القدرات الفكرية والجمالية والبدنية للإنسان، بالإضافة إلى تعزيز الاستقامة والتسامح والاحترام المتبادل مع الغير، "إذ ينبغي أن تنظر المدرسة إلى الممارسة الرياضية كوسيلة لتعليم القيم الاجتماعية لا سيما وأن دور الرياضة في إعداد الشباب، يصبح أكثر أهمية عندما يجري اشتراكهم في تنظيم المباريات الرياضية المدرسية وإدارتها، كما أن تدريب التلاميذ و الطلاب على مراقبة المباريات الرياضية والتعليق عليها، يمكن أن يساهم في تكوين الفكر النقدي، كما يمكن لطلاب الجامعات دراسة برامج طموحة توضح العلاقة بين الرياضة والثقافة" (محمد حسن علاوي، 2004، ص42).

2- التحكم في الجمهور الرياضي: يتم ذلك من خلال:

- "توفير القدر المناسب من الفصل بين الجماهير واللاعبين من ناحية، وجماهير كل نادي وآخر من ناحية أخرى.

- توفير عوامل الأمن والسلامة داخل الملاعب، وعدم إدخال زجاجات مشروب أو صواريخ نارية، أو أدوات صلبة إلى المدرجات.

- عدم طبع تذاكر أكثر من سعة الملعب، مهما كانت المكاسب المادية الفردية، بالإضافة إلى منع بيع التذاكر في السوق السوداء، لأن تضاعف سعر الدخول يزيد استفسار المشاهد للشغب.

- ضمان سلامة انصراف الجماهير بعد المباراة وتوفير وسائل النقل المناسبة ومواقف واسعة للسيارات والمواصلات" (خالد الحشوش، 2003، ص146).

3- وسائل الإعلام:

يكون ذلك من خلال نشر الوعي الثقافي والرياضي من قبل وسائل الإعلام المرئية، المكتوبة والمسموعة، باعتبارها الوسائل الأكثر مشاهدة من قبل الشباب الذين يقضي غالبيتهم معظم وقته في متابعة أخبار الرياضة، ويتحقق ذلك بعدم

استخدام العبارات التي تثير المشاهدين وعدم التمييز بين الفرق الرياضية، بمعنى حيادية رجال الإعلام الرياضي. وعدم تسييس الرياضة، فتصبح هزيمة في مباراة رياضية عادية و كأنها هزيمة الكرامة أو القومية والسمعة الوطنية، وهو حال اللقاءات الرياضية العربية.

4-اللاعبون:

يجب الاستفادة من "علم النفس الرياضي لتنظيم الشحن المعنوي الذي يتعرض له اللاعب في المباراة أو قبلها من حيث التوتر والاضطراب، والتأكيد على التزام اللاعب بقرار الحكام مهما كانت، زيادة إلى عدم استفزاز الجماهير المنافسة، وعدم اللجوء إلى العنف ومحاولة النيل من المنافس بأسلوب غير رياضي يؤدي إلى عقوبة جنائية أو تأديبية مما يؤدي إلى الشغب" (خالد الحشوش،2003، ص146)، بالإضافة إلى ضرورة إجراء اختبارات علمية وعملية للاعبين والمدربين والإداريين في الأندية الرياضية من جهة، والتأكيد على ضرورة اختيار الحكام المعروف عنهم بالنزاهة والعدل من جهة أخرى.

-خلاصة:

يمكننا القول في الأخير، بأن الرياضة جزء لا يتجزأ من حياتنا ممارسة و مشاهدة وترويجا وصحة وتعلما وتربية وثقافة، وبالتالي فإن ممارسة السلوك العدواني في مجال الرياضة، يعتبر عنفا يهدد حياتنا بصفة عامة، لأنها تؤدي إلى انهيار المواطن الصالح وضعف الانتماء الوطني، كما تؤدي إلى خسائر مادية وبشرية ومعنوية. نتيجة لتلاشي الكثير من العادات والتقاليد الحميدة التي تحت على احترام الآخرين، خاصة مع التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي فرضتها العولمة على المجتمعات العربية، التي ساهمت في تفكيك الترابط الاجتماعي في هذه المجتمعات.

-قائمة المراجع:

- 1- خالد الحشوش، الرياضة و إصابات الملاعب، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.
- 2- ديفيد روي، الرياضة، الثقافة و وسائل الإعلام (الثالث الصعب): ترجمة هدى فؤاد، مجموعة النيل العربية، ط1، القاهرة، 2006.

- 3- رضا محمد جواد، ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلد 5، بيروت، 1986.
- 4- صبحي قبلان وآخرون، الرياضة للجميع (ثقافة، صحة)، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2011.
- 5- محمد حسن علاوي، سيكولوجية العدوان والعنف في الرياضة، مركز الكتاب للنشر، ط2، القاهرة، 2004.
- 6- نعمان عبد الغني، تحليل بعض الأبعاد النفسية التي تعكس نفسها على شخصية الشباب العربي، من موقع www.grenc.com بتاريخ 10 مايو 2016.
- 7- يوسف أحمد الزامل، الثقافة الرياضية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2011.
- 8- توفيق عمارة، البطاقة الوطنية للمشاعين، جريدة الشروق، العدد 2086، الجزائر، 9 مارس 2016،